مقدمة

كنت أعلم أنه بعد خيبة كهذه لن أمزق مسودات أخرى او ربما تجديننني من أصر على هذه الفاجعة بكل جوارحي و ان أبكتني و ان أبكيتني ....

لن أهديك رواية خصوصا انك ومنذ مدة توقفت عن كونك اهتماماتي الكبرى و الأولى ، و توقفت أنا أن أهديك مشاعري الأولى ايضا

لكنني سأكتبك كمقدمة ، كما كنت دائما مقدمتي للحب و للأدب ....

بالأحرى أنت لم تكوني أبدا امرأة يمكن اختصارها في كتاب ، من مثلي يا سيدتي لا يتجرأ أن يقتل و يحيي شخصية مثلك في كتابه علمتني الحبر و الورق لكنك لم تنتمي يوما لهم ، أنت تستحقين مجزرة أدبية حقا ، على الأقل ستكون بقدر المجزرة التي ارتكبتها بحق قلبي المسكين ،

غريب ، غريب جدا أن يتم لومك كمقدمة لكتاب ما...

و إن حدث و حصل الأمر تأكدي أنني كنت أنا فقط من رثيتك حتى رميتك

و رميت ذكرياتك....

مقدمة

"اوو" مقدمة اخرى !

ستكون اول انفعالاتك كقارىء

كنت قد نصحتك بقلب الصفحة انت من اخترت ان تحشر أنفك في شيء تظنه يعنيك؟!.

عزيزي القارىء، أيها العزيز الذي أحمل له مشاعر في قلبي كلها امتنان و قبلات على ذلك الشغف و الفضول ، فضولا باكتشافي أولا ثم لكشف الستار عن هذا الغموض المرتبك المرتكب لهذه التناقض الأدبي

لهذه المناسبة الشيقة لأول إصدار لأنثى كانت تعي منذ الميلاد أنها لا تشبههن!

أنثى انتحرت في مراهقتها آلاف المرات بعلب الشوكولاطة التي رمتها خلسة عن أمها كأنها بتناولها ترتكب جريمة في حق جسدها ، ذلك الهزيل الذي اعتاد ان يأكل كل ماهو صحي و الابتعاد عن كل ما هو سكر ... سكر تماما مثلك....

لقد كانت فكرة البقاء بعيدة عنك فكرة شيقة و شانقة ...

تفوق قدرتي على هجران الاقراص السوداء الحلال اضعافا اطنانا

ما هذا بربك !

ظننت أنني انتهيت منك في المقدمة الاولى قبل بضعة دقائق ...

يبدو انني لن أجرأ على التوقف عن كتابتك تماما كما لم يتشجع قلبي على التنصل من حبي و شوقي لك....

بقدر تلك الخيبة طبعا.

أيها القارئ إن كل "ممنوع مرغوب"

أليس كذلك؟

الحب شيء يشبه الحرب كثيرا...

في الحرب هناك خاسر و هناك رابح ، هناك ارواح تسقط ، رصاصات تقذف ، هناك قلق ،ارتباك وارتكاب ، اندفاع و عنفوانية ، حماس و فطرة الدفاع عن كل ما هو من حقنا و هناك أيضا مشاعر تماما كما يحدث في الحب !

الا أن الخاسر في الحب لا يسقط بل ينزل القاع حيث يستمر نزيفه إلى أبد الأبدين... !

حتى لو اجتمع كل الأطباء ، نزيفه الداخلي لن يتوقف و أنينه الصامت سيظل في الأرجاء كصيحة شبح

و أنا خرجت المتضرر الأكبر في هذه الحرب ، ألا يوجد تأمين للمعطوبين و المتشردين و للمتضررين في الحروب

بربكم أي تأمين بإمكانه ترميم ما خربه الحب في نفسي؟

هل سيعود قلبي كما كان ؟

وهل أستطيع ان أحب مرة أخرى ؟

و كيف أفعل و انا من ذقت مرارته حتى النخاع!

لقنني درسا لأنني خضت فيه و تحديته، ففي دروبه كنت عبدا و أبى أن أكون سيدا فجعلني أقبع عشرون عاما في القاع ،

أصرخ النجدة و لا أحد يسمع تموء قطتي لكن بلا فائدة !

أيسمعني احدكم ؟ أرجوكم انتشلوني من هنا ، أنقذوني من الحب

وقفة في حضرة عيناكِ وشفتاك !

أي طين خلقت منه ؟ بربك أتلك ابتسامة بشري ! تلك الذي اذا تحركت بها شفتيك أشع الكون وردا يا حقل اللوتس خاصتي

عيناكِ ، قرأت عشرات الكتب بل آلافها كل عاشق كان يرثي عينا معشوقه بطريقة تؤثر بالميت فؤاده وبنفس الطريقة أثرت بي عيناكِ يا جميلة !

عالم اخر و حنان فياض فيهما تناقض يشدني لأن أتوغل فيهما

ترى أتضرك قبلة فيهما ؟ ألهما رائحة ؟

ربما فيهما حكاية ، حكاية احتياج و اجتياح مثلي تماما ! كان لدي احساس أنني أريدك حقا ! ببعضك ، بكلك

كنت أقف أمام صورك لساعات أتأمل فيهما ربما فاتني تفصيل ما ربما فيك شيء آخر يشفع لهذا التعلق العجيب! ، ما سرك ؟ كنت اقضي كل تلك الساعات و انا أمام صورك امارسك كعبادة ، كنجدة

إسمك الآخر هو صدفة من النوع المثير حقا ، لطالما أردت أن أصنع من اسمك الروايات حتى التقيتك و عرفت أنك في الأصل رواية و وحدك تستحقين أن أرفع سيالتي معلنا عن حرب الكلمات وحدك استحقيت كل هذا و مازلت تستحقين

منذ عدة ايام او ربما أسابيع لم أترك قلمي يعبث بي بهاته الطريقة كنت أحبسه كأنني أنتظر رسالة سماوية أو وحي ينزل حتى جئت أنت فحل معك الهامي الأدبي و حللت اهلا و سهلا بقلبي....

لكنك عليا حرام ...

لو استباحتك الظروف ربما لم أكن لأعشقك كما افعل الان فنفسي و النفس البشرية جمعاء مفطورة على تمني الغير ممكن!

ترى لو كنت مستباحة أ تراك تكونين بهذا القدر من الجمال في عيني؟ !

و ربما لم أكن لأكتبك أو ربما لم ألاحظك من الأصل ....

الأمر الشيق هو أنك لا تدرين و غباءك بهاته المشاعر أمر مثير

لو نخون العادات و التقاليد و الوطن و نفنى في المنفى أنا و أنت و الحب أ تراني سأواصل الكتابة ؟ أ تراك ستظلين الهامي و مرشدتي الروحانية ؟

غريب حقا بقدر ما حرمت علي بقدر ما تستحقين أن أرثيك يا امرأة طالما غرد عليها كاظم

أنت و التفاحة و فتن بعرض البحار

جمعتنا الرغبة نفسها و الاحتياج نفسه

لكننا لن نجتمع لأنك حرام علي أو لربما بت أستمتع بكونك بعيدة عني بحكم الطبيعة أو الظروف أستمتع بهذا الشيء الذي يحرم وجودنا جانب بعض أو حتى لمسة يد عابرة ! التي ستنتهي بقتل أحدنا ، قتله بتلك الطريقة الشنعاء قتله بجعله حيا ميت زومبي فقط !

انحناءة رأسك على الجانب الأيسر و نظرتك الطفولية تلك وقع جميل ، في تلك اللحظة بالذات أنهض و أقع في عشقك آلاف المرات

و في كل مرة أهم بالنهوض أتصبب عرقا مالحا و انا العن العرف و التقاليد و الطبيعة !

جميلة أنت

لا أقصد ذلك الجمال القاتل بل الهادئ جدا معرفتك لم تسبب لي القولون العصبي قط ، بل جئت هادئة جدا لكنك متناقضة ذلك التناقض الذي يثير أي رجل شرقي ! خاصة انا !

أظنك الآن تعرفيك أنك كوكتيل مواصفات للأنثى "الكلاس" في نظري

أيتها المرأة الحنون...

في حياة أخرى ....سألتقيك !

ربما عندما قرأت العنوان ظننتني أتحدث عن ما بعد الموت ؟ لكنني أقصد الحياة التي أصنعها أنا ، شأني شأن كل الكتاب لدينا حياتين و قلب واحد و الفائز من يديرهما و يحيا لأبعد السنين ... فحياة واحدة لا تكفي الكاتب لا بد له من مساحة شائعة بقدر شساعة الفراغ الذي بداخله

أظن أن الفراغ العاطفي له يد في الوحي الذي ينزل على الكاتب لا أظن أن الوحي ينزل في مكان مزدحم بالعكس حتا لو لم نشهد نزوله ، نؤمن في تصوراتنا و بكل جوارحنا النزول العظيم لهذا الأخير في شيء يشبه الهدوء و الظلام و الصمت ، كصمت الكاتب تماما !

في عالم أصنعه أنا ، كنت أنت الأميرة فيه بلباس عادي جدا ، لم تكوني أميرة لأنك ترتدين لباس من نور و عليك تاج مرصع بالألماس أو لأنك ترتدين حليا و مرجان بل كنت أميرة لأنك انت فقط !

و كم أعشق حالتك العادية تلك و تفاصيلك المجهرية طول أصابع يديك و محل الخاتم الذي ترتدين ، كيف تمسكين الأشياء و كيف تفلتينها ، كما تفعلين بي تماما في العادة

أنت و أنا فقط لا يوجد خدم و حواشي و لا أحكام و لا عادات ملكية مملة فقط نحن مستنصلين من حياة سبق و ان سألتك هل حكم علينا فيها بالألم ، نستلذ بوجودنا بإباحة النظرات و اللمسات و قبلات الاعين تضرك قبلة في العين ؟

الكون الذي أستطيع فيه أن تمسك يديك براحة و أقول أحبك بصوتي المبحوح حتا يسمعني الكون الاخر في حيرة و حقد كون أنا فيه الأمير و لعلك ايضا ستشعرين انك اميرة ،،،، سنصنع القهوة بدون سكر في صينية من فضة و طقم شراشف أبيض اللون و قطع شوكولا متناثرة في الطبق كما تناثر الحب فينا ! تاركا ندباته الجميلة سأسالك فاضية شويا ؟ نشرب قهوة بحتة بعيدة

تقولين و قد صنعت تلك الابتسامة على وجهك كحقل مستطيل مليء بازهار اللوتس

فاضية

" اه من عاديتك و من بساطتك اه ! و" خمسة و خموس على هاذيك الضحكة

سنشرب القهوة و نتبادل الكتب و القبل و الحب و العطاء نتبادل الانتماء لكلينا و اللاإنتماء لوطن غادرناه مرغمين غير مرغوبين...

أنا و أنت و حياة أخرى....

لا أحد يعرف القصة كاملة !

في داخل كل منا حكاية ، لا تروى أبدا و لا تترجم لكلمات ، ترفض الكتب ان تحملها بين طياتها و يهابها الورق تلك الحكاية هي سرنا نحن فقط

السر الذي نحمله أحياءا و ندفنه أمواتا ، يستطيع هذا السر أن يظهر كاصفرار على وجوهنا او شحوبا أو كهالات سوداء تظهر حتا لو دفنتها بما يسمى الكونسيلر ، و ربما يترجم على شكل نحافة زائدة او سمنة مفرطة نحن نسكن في ذلك الشرود و في تلك السهوة التي تطالنا و نحن بصحبة كوب من القهوة لطالما أمي وبختني على الدقائق الطويلة التي أقضيها و أنا أحتسي كوب القهوة هي لا تدري أن القهوة هي التي تحتسيني لست أنا من يفعل!

أغرق كثرا فيها ، حتى تنتشلني تلك السهوة ظنا منها أنها أنقذتني من الموت المحتم و كرد للجميل لا أستطيع قول شيئا وأنا أغرق فيها أشعر أنني ممتنة لها و أن هذا ما أستحق تماما!

و قصتنا لا أحد سيعرفها مهما زعمنا بوجود الصديق المقرب لكلينا و حافظ أسرارنا هي سرنا الذي به نحيا !

أخشى كثيرا و أنا في سكرات الموت أن ألفظ اسمك كخطيئة ارتكبتها طوال حياتي مع أنني رجل الخطايا هي التي ترتكبه لا هو ! أخشى عليك كثيرا من لوم يأتي بعدي أخاف عليك من النظرات و من اشارة السبابات .. !

و نحن في شهر العشاق فيبراير أخاف عليك من برد الشتاء

جئتني غامضة فحركت شعاب قلبي ليتك لم ترحلي بنفس الغموض ليتك سمحت لي أن أفك شيفرة عيناك تلك ، ترى لماذا أنا بالذات ؟

كيف توغل لقلبك رجل شرقي عادي مثلي رجل يتناول سجائره ليتذكر لا لينسى ، و يتناول قهوته المره كما يقول " زكارة في الويسكي"

لا تبحث كثيرا أيها القارئ لن تعرف القصة كاملة كما لم أعرفها أنا.

برب العشق فارحمني...

الثالثة صباحا و الكثير من القهوة و الأرق و علب السجائر الفارغة الكثير من الفراغ يعتلي صدري و الكثير من أنت في مخيلتي !

يكاد النهار لا يكفي شساعتك في رأسي فألجأ لليالي الأرق أحارب بك سوء النهار في الليل براسيتامول أحزاني و أوجاعي أنت....

لا أعلم كيف يدعي الآخرين وقوعهم بالحب دون ألم بربكم أين المتعة !

يا سادة الحب بريء عفيف من اللقاء، الحب يلحد اللقاء مثلي يجد الحب في طيات الألم في تلك التجاعيد التي تحيط بعينيك حين تبتسمين معلنة عن موجة تصونامي تصيبين بها قلبي، أنا أجد الحب في خطوط يديك التي لا ينتبه لها أحدا ، في تلك المشية الموقرة وذلك الرأس الخجول

لطالما شعرت بالاكستاسي تجتاح صدري و أنا أراك تمشين تلك الخطوات الثابتة إلي فتارة أشهد تساقط زهر اللوتس في الطريق التي تتخطينها ، و تارة أخرى أرى فوق رأسك تاج مرصع بكلماتي بحروفي و بقطع من قلبي

ثم أراك تحملين عصا سحرية بيدك اليمنى عصا تشع نور كلما هممت بالإقتراب مني ، و بدون قصد منك يصيب سهم عيناك فؤادي "انا العاشق لعينيك " تجرحين و تداوين بعصاك السحرية تلك.

حبيبتي البعيدة جدا ، القريبة أحيانا ، لقد كتبت لك عشرات الرسائل لكن ساعي البريد يعاني من الجبن ، يخاف أن تلتصق كلماتي بين يديه فتلصق فيه التهمة ، تهمة الحب و تهمتنا!

سأقشر لك رمانة

صدقيني يا وتيني لا أحب الرمان اطلاقا و مع ذلك سأقشر لك واحدة ،

يقال أنه من يحبك حقا سيقشر لك الرمان كنت أجد هذا الأمر غبي جدا بل لا منطقي في الحب حتى وقعت بعيناك و رأيت بعيناي أن لا منطق في الحب

و أن حقيقي لا أعرف من أين تأتيني هذه الرغبة الجامحة في تقشير واحدة لحبيبتي ,

أستطيع الاعتناء بك كابنتي تماما و كم أود ان أمشط شعرك و أضع لك من المانيكير الذي تحبين و ألبسك جواربك

بعدد حبات الرمان أقع أنا في فخك كلما لمحتك

أ يعقل أن يحبك المرء عدة مرات دون أن يمل؟

أن يقشر لك رمانة و أن يرغب كثيرا في أن يعتني بك كابنته ....

نحن لسنا وحيدان... نحن حبيبان

استيقظت ذلك الصباح ، و أنا أشعرأن شيء ما ينقصني كنت أجول البيت و أبحث ، سألتني أمي مستفسرة إن كان ما أبحث عنه يشبه في حجمه الإبرة ، ثم تعالت قهقهاتها!

صدقوني قد يكون الشيء الذي أبحث عنه إبرة حقا!

لا أعرف اذا كانت الكلمات صنعت لأجل ان اصف مثل هذا الشعور كل ما أعرفه أنني إن وجدتك ، اقصد إن وجدت ضالتي سأمتلىء حد الكفاية حقا، سأفيض حبا!

صدفة تصادفت مع صورتك ، نبض في قلبي زاد و حركة غريبة تخللت أطرافي ، شعرت بالإثارة و تنفست الصعداء إكتمل الشعور و قرت عين قلبي بك!

أنا وحيد لكنني أحبك

و أنت كذلك و أعلم انك تحبينني

نحن حبيبان لسنا وحيدان

تعلمت اليوم أيضا كيف استنشق صورك ، كيف أضع أنفي على شاشة الهاتف و أشعر كأنني أضعه على خدك الوردي فاطبعه بقبلة طفولية عفوية....

أمام الجهاز لساعات أتخيل سيناريوهات دارت بيني و بينك، أو ربما ستدور، و كل تركيزي على تلك العينين

بحر يا سادة بحر!

حفظت عدد رموشك أيضا من شدة حرصي على حفظ تفاصيلك و أنا أبحث عن الشيء الذي يثيرني في حضرتك

أنتشي بك ، أنتشي حد الثمالة

فتحتي شهيتي !

كتبت عشرة صفحات متتالية دون انقطاع كأنني كنت ممتلئ ، بك طبعا

رغبة عارمة في ترك سيالتي تتراقص أمامي في ساحة بيضاء ، تاركة للضوء هم ملاحقتها ،أنا لا أعلم لماذا خلقت الحروف إن لم تكن ملكك ، و ما أهمية ما تتوحد لأجله ان لم يكن لأجلك!

منذ عدة أيام و أنا برفقتك في عالمي الخاص ، غرفة ظلامية ، عشرات الأكواب متناثرة هنا و هناك، رائحة القهوة المسكوبة على السجاد و زجاجات الويسكي التي لم اتجرأ على الاقتراب منها حتى !

فقط كان مظهرها شاعري جدا يذكرني بك.

لا أعلم لماذا أربط حبي لك بفيروز ، أسطواناتها لم تكن تتوقف و فيروز لم تكن تتعب من أن تؤنسني بصوتها ذاك، لقد عاشت معي فيروز ألمي كونيس حي فعلا

حبيبتي ،

ان كانت حروف الأبجدية عددها 27 فتالله عيناك الحرف ال28

فتحت الشهية ،و فككت شيفرة اصابعي، أستطيع أن أكتب عشرات المقالات و أن أصنع شعرا يليق بك بغموضك المهيب.

أرى أن ضحكتك تلك التي تبدأ من الطرف الأيمن لوجهك ، و الذي أراه لوحة زيتية لدوستوفيسكي ، مشكلة نفق الورود إلى غاية الطرف الأيسر لوجهك ، يجب أن تباع في الصيدليات على شكل اقراص حماس ، أقراص شغف ، و أقراص نشوة زائدة ، أقراص اكستاسي... و أن تباع خاصة للكتاب ،من خانته الكلمات و من يبحث منذ أعوام عن قصة يبدأ بها روايته ...

الحقيقة أن الكل يبحث عنك و أنا المحظوظ الذي وجدك!

سايكو الحب!

أظن أن الفكرة الدافئة للحب تبدأ من البيت ، تبدأ برؤية الاطفال أباهم و هو يقبل والدتهم قبلة الجبين ، بلمسة اليد الحنونة التي رؤيتها واجبة في الاوقات الصعبة ، بالكلمة الطيبة ، بوردة ، بسفر عابر و الحقائب تفيض بالمحبة !

كل انسان على وجه الأرض من حقه أن يعيش الحب صغيرا و أي خلل يحدث له و هو في سن النضج ينعكس سلبا على شخصه و على حياته و حياة الآلاف ممن يعيش معهم ...

و هذا ما حدث معي ، يبدو أنه من غير المقدر لي أن أعرف الحب صغيرا ، فعرفته في سن الأربعين معك لهذا احببتك بهاته العنفوانية و الاندفاع

حتى أن طبيبي النفسي أخبرني أنك غير موجودة حقا ،

جئتني متأخرة حقا و جاء الشعور بمثابة تسونامي ، الشعور الذي كان يجب أن يأتيني تدريجيا حتا أتستطيع نفسي الضعيفة أن تتقبله ، الشعور هذا لمسة الاهية من الخطأ جدا أن أعيش هذا الكم من الاحاسيس دفعة واحدة

أرجوك حبيبتي تعالي تدريجيا ، يفقدني توازني حضورك المباغت ، و يقتلني جدا غيابك ذاك ..

حاملة لي في يدك اليمنى الرسالة الابدية الحب ، و في يدك الأخرى وردة بيضاء ، سألتك مرة لماذا تحبين الورد الابيض أخبرتني أنه رمز للاعتذار ، للسلام ، و للتودد لم تكوني أبدا امرأة مهووسة بالورد الاحمر

و ربما تريدن تقديم اعتذار لأنك جئت متأخرة ، او ربما تلك الوردة بعثتها لي الحياة بواسطتك معبرة عن مدى أسفها لي عن حب قدمته متأخرا و عن شعور يقتلني يقتلني جدا أنه جاء بهذه الطريقة.....

فلسفة الأوطان

كان الطبيب يقوم بآخر محاولاته لجعلي أعيش ، و آخر ما مس هذا الجسد الذي يئس منه أطباء العالم هو جهاز الصعقات الكهربائية الذي يحمل رائحة الموت فقط !

يرفع الطبيب رأسه باتجاه الساعة السوداء المعلقة امامي، و يهبط كمامته في حالة من التعرق و الخيبة ،و ماإن انفك لسانه على التحرك ،حتى عادت انفاسي ،و عادت صوت الاجهزة الطبية كأنها تحتفل بعودتي للحياة.

أنا الذي غادرت جسدي حتى طالني لطف الله !

هكذا جئت أنت كلطف من الله في آخر محاولاتي لأبقى على قيد الحياة

لم تكن الغربة أبدا انك تغادر بلدك الذي اكلت و شربت فيع لمدة اربعين عاما ، الغربة او الشعور باللانتماء هو أمر مرتبط بالروح يا جماعة

تستطيع العيش في بلدك لكنك غريب ، غريب عن نفسك عن الاهل، عن الأصدقاء ،عن كل شيء.

(الغربة هي أن تعيش بلا حبيب سواء في بلد ولدت فيه ، أم بلد تعيش فيه اقصد بالعيش الرغد طبعا)

الوطن بالنسبة لي طالما كان أنت و سيكون دائما أنت .

الآن عرفت سبب رسوبي دائما في امتحان التعبير الكتابي المتعلق بحب الوطن ، حينها لم أكن بعد قد تعرفت عليك ، او بالأحرى لم افهم أبدا ما هو الوطن و كنت دائما ضد فكرة الانتمائية و الوطنية لأنني لم أشعر أبدا بها

كيف أشعر و انا الذي كنت اذهب للمدرسة بمحفظة مثقوبة و حذاء قديم جدا بجانبي طفل يملك آخر الموديلات من المحافظ و يثير غيرتي بمقلمة سبايدرمان التي كنت احلم بها فقط ، اظن ان امثاله فقط من كان يحصل على العلامة الكاملة فيما يتعلق بالانتماء و الروح الوطنية

في حضرة "وردة الجزائرية "

أشتهي عناقا .

تأتيني معلنة الحنين لطيفة الملمس فأهزم

تنتابني الرعشة ...

فأجدني ككافر محدق في بؤبؤ عينيك المحرم

لست بشرية ...

من كوكب الزهرة أنت ، من اللهفة خلقت .

أدفع ضريبة العشق بعيدا عنك

كل دا عشان حبيت "

" ولاقلت انا حبيييت

فأجد أبجديات عينيك تتعلم الحبو إلي

خدني لي حضنك شوية و امسح دمعة عينيا "

" خليني انسى اللي بيا

لو أننا نهرب إلى هناك حيث كل شيء مباح، أنا و انت، نمارس الحب !

أحتسي أنا من حبيبتيك عشقا حد الارتواء

حد الانزواء !

نلعن العرف و التقاليد ، قبيلتي و عشيرتك !

و نعلن الشهوة !

لازلنا فوق طاولة الأحاسيس ننتشي آخر رشفة من الألم ... من الأمل

تقولين "أحبك" بصوتك المبحوح ذاك

اولست انت اول من همس في أذني حين صحت صيحتي الاولى ؟

اظنك كنت تتمتمين " شايلاك في نن عيني

" و اللي بينك و بيني أشواق كل الأحبة

تقولين و تقول وردة ...

لكن كوكبي لا يسمح يا صغيرتي

أعينهم علينا و نياتهم عنا لا تشفق

"ما يشعل غريزتي نحوك يا "يامورا

أنني معك لا أريد ممارسة الفجورا

ولكن تالله أشتهي عناقا ....

" حبيتك تنسيت النوم"

. فيروز

صدقيني جيلي لا يعرف فيروز أبدا ، و لا يعرف هاته الأغنية ، لطالما كنا نهرب الى أبعد مكان في المدينة نستلقي حيث لا يوجد إنس ، نتشارك السماعات خشية أن يسمع أحد ما فيروز ، كنا نخفي فيروز كما اخفينا خطيئتنا

فيروز كانت "الكود" كود حبنا نتبادل النظرات و مقاطع لأغنية "حبيتك تنسيت النوم " كنت معك فيروزيا جدا ...

أنا حقيقي نسيت النوم كان النهار لا يكفي لحب امرأة مثلك فألجأ للأرق طواعية ... كنتي تعيشين داخلي أكثر مما كنت أعيش أنا

أقضي عدة ساعات و أنا ممدد على ظهري سماعات ، فيروز ، و سيجارة على وشك أن تلفظ آخر رمادها ...

أتخيلك و أتخيلك ...

الخامسة فجرا أظن أن طاقتي نفذت ، و استسلمت لنوم عميق .....

حان موعد استيقاظي المحدد بالثالثة ظهرا كالعادة ، استيقظت على رائحة غريبة ، تارة أظنها رائحتك و تارة أخرى يتهيأ لأنفي أنها رائحة اليود، تحسست وسادتي بجسد منهك من السهر ، جسد متثاقل و كل أطرافه تنعي ، أحسست بشي بارد فتحت عينيا فوجدت أثار الدموع تبلل رقعتي ، حينها عرفت انك زرتني أيضا في حلمي

"قد حلمت بك أمس ، و سأحلم بك الليلة ، إنني أحلم بك كثيرا ، كل ليلة ..."

دوستويفسكي

فمابكيت يوما و أنا الرجل الشرقي الذي علموه و هو طفلا أن الرجال لا تبكي ، و أن دموعها حرام ، و عليها حظر إلى أبد الأبدين و أن ضريبة الدموع ستكلفني اطنانا من الذل و المهانة في مجتمع ذكوري بحت !

فقررت يومها أن أمنع نفسي من النوم لاكتسب رجولتي من جديد

من يومها لم أنم الا بضع ساعات و منذ ذلك الحين و أنا أشتاق لطيفك حتى....

نتعانق ؟!

قرأت ظهيرة اليوم ، جملة ذكرتني باحتياجي الشديد لأن تحاوط ذراعي وجهك ، أن يلتصق صدري بصدرك أن تصدر موسيقى من ايقاع قلبي و قلبك حتى ننتشي....

تقول العبارة : ' الموسيقى هي الطريقة الوحيدة لعناق ما لا تستطيع ذراعينا عناقه'

تذكرت المرة الاولى التي عانقتك فيها، كنت أشعر أنني أحيط بالكون بين ذراعي ، إستمر العناق حوالي دقائق كنت حينها أستريح من تعب السنين كأن الجميع حولنا اختفى ، و تعالت موسيقى

"أبيع نجمي و قمري و فنجان قهوتي و أشتري عناقا واحدا مع عينيك"

نزار قباني.

كنا معا نجسد لوحة "لدينا بعضنا البعض" للرسام الأمريكي المعاصر رون هيكس ...

كنت تدسين رأسي في عنقك بطريقة شاعرية جدا ، كأنك تقولين تنفسني .. تنفسني حتى النخاع

و أنا كنت بلهفة رجل شرقي اتمسك بك حتى لا تهربي، كما كنت دائما أفعل مع لحظاتي السعيدة ،مخافة أن تذهب في سهوة مني، و ينتهي كل شيء ، خفت ان ينتهي العناق قبل أن أنتهي أنا فيك!

شعرت حينها أنني أشفى من كل أمراضي النفسية و أن الأمر ، كل الامر كان يحتاج لعناق فقط ، عناقك طبعا

"عانقيني يا ميلينا ، عانقيني فالكلام لم يعد كافيا"

فرانز كافكا

أما أنا كنت شديد الصمت و أنا أعانقك ،و تركت الشعور يخبرنا كل شيء، و تركت العالم يقول أي شيء! هجرت الأعراف و تبرأت من العادات شعرت أن أنفاسنا وحدها تستطيع أن تروي كل شيء ....

لم نتعرف لأجل الحب

تعرفنا لأجل الشفاء...

لا أرى للحب معنى أشرف من أنه شفاء ، لقاء قدر و قد جفت الأقلام و رفعت الصحف ، و من القدر الجميل أن نلتقي ، أن اشفى بك و ان أضمد جراحك بالمقابل ....

هو العطاء

عطاء حرمنا منه نحن الاثنين ،و فراغ كبير كتب على كلينا، فكما كنت بحاجتك طوال الفترة الأربعين التي قضيتها كنت أنت أيضا بحاجتي ، بالرغبة الجامحة فيأأن نغلق تلك الجراح بالقبلات ، بالنظرات ، بالعناق ، بالأغاني ، بالكتب ، و بزهر اللوتس الذي تحبين ....

منذ الولادة كان لديك شعور ، لكن لم يكن لديك أنا ، و منذ ميلادي أيضا كان لدي الشعور في غيابك طبعا...

إذن خطة القدر كانت كالتالي ، أن أشيب أنا حتى ألتقيك ، و تلتقين بي أنت حتى تشيبين معي.

أن تنامي أنت طيلة الاربعة و العشرين عاما ، و أنت تصلين كل ليلة أن تلتقي بي و أصلي انا أربعين عاما حتى أشفى و أجد خلودي ....

لم نخلق أبدا لنتقاسم الألم بل اوجد الله كل منا ليربت على كتف الثاني ، ليحب الفرد منا الآخر ، لأسردك في رواية ، و أعزفك موسيقى ....

لقد قسى علينا العالم بما يكفي حقا ، حان الاوان أن نكون الملاذ الآمن لبعضنا ، حان الآوان لأن لا نحتاج أحدا غيرنا في حياتنا ....

تعالي ، مدي يديك ، لنهرب **!**

طال انتظارنا و لم أعد أملك أنا من العمر ما يكفيك ، لكنني أعدك أنني سأكفيك و لو كتب علينا العيش ليوم فقط .

"أنت أعمى ، و أنا أصم أبكم ، إذن ضع يدك بيدي فيدرك أحدنا الآخر."

.جبران خليل جبران

أحبب من شئت فإنك مفارقه ....

حيث أعيش أنا ، حتى الشعور لديه قوانين لا يجب تعديها ، لكنني خالفت هذه المرة القانون أقف شامخا أعارضه و كنت أنت حجتي الوحيدة ....

أحببتك بلا حدود ، كنت أخاف جدا و أنا أحدق في عينيك ، ما أستطيع فعله لأجلك و من فرط ما أحسست به كنت أميل رأسي على الهاتف أستريح من تعب الأيام على عينيك في صورة ....

هكذا أحببتك و أعلم اني مفارقك لا محالة

لكني قبل الفراق دعينا نطغى عشقا و وولها

دعيني أبتدئ بك حتى أنتهي ، فتبتدئين أنت ، فنشكل حلقة الحب ، تماما كما ابتدىء اسمك بالحرف الذي بدأ به إسمي فشكلنا ثنائي الحب !

أريد معك حبا متحورا ، يزلزل كياننا، يشقينا تارة، و يسعدنا الأخرى، أن نعيش به ،و ان قدر لنا أن نموت بين حروفه

نرحب باسمين بالموت !

أن نجعله صلاتنا في كل وقت و حين ، نحن الذين لا تجوع بطوننا بل نعاني من الميلاد و إلى أبد الأبدين من جوع الأرواح

نجوع الحب و نشبعه نشتهيه و نعيش لاهثين على المعشوق

أن اقع مرارا و تكرارا في حبك و إن مدت لي يد العون أأبى النهوض

. حتى آخر انفاسي .... أحبك

أنت و منتصف الأشياء ...

كنت دائما بين البينين في قلبي ، بين الخلود و السراب ، بين الأسود و الأبيض ، بين أن تبقي و ترحلي ، أن تحبي و تنفري ، أن تتمسكي أو ترخي ، أن تهبيني عيناك أو تحرمي ....

كنت الرجل الشرقي الذي لا يستهويه سوى الغموض و انت كنت السيدة التي لم تبخل عني مذ عرفتها بالإثارة و بالأكشن

أنا الذي كنت طفلا لم ينمو بالحليب إطلاقا ، بل بالتصفيقات ، كنت أحصل على إطراء كلما نجحت بفك لعبة أو تركيبها ، و أحصل على جائزتي العظمى إذا ما استعرضت بجسمي الهزيل الصغير أمام أصدقائي و رفعت صوتي معلنا النخوة و الشهامة ....

رحلتي من طفل إلى رجل ، لم أحمل فيها حقائب كثيرة إلا محفظة صغيرة، مليئة بالإثارة و الأكشن ثم أتيتي أنت و زدتني حماسا ، اشعلت لهيب رجولتي و دحرجتني ما بين ال " نعم "و" اللا" ، لم أستطع التوقف و لن أتوقف عن التوغل في أحشاشك أنت جائزة الحياة لي ،و اعتذارها ،أنت اعتناء الكون بي، و اليد الحنون التي تربت على أكتافي

أنت يا بنت ألببي ...

أنت كنت يوما و لم تكوني اعواما ....

دائما مرجحتني بين أن تكوني أو لا تكوني

ملأتي رجلا شرقيا بالتناقض حتى التشبع

حد الشغف و الرغبة و الشوق و اللهفة ....

رؤيتك تجعلني أحلم ....

أنا على يقين تام بأن وجهك لو راه فان جوخ لما انتحر أبدا ، لو تخيلك فقط لما غادرنا العزيز...

.أكاد أجزم أن وجهك كان سيخلد و يؤرشف ، و ربما يكون كمدخل لمتحف فان جوخ الشهير

الشكل الذي أراك به يقلقني بشكل جميل ، فعادة أراك و أنت تخطين خطواتك نحوي كلوحة من لوحات فيسنت و هي تتحرك، ثم كأن العصافير تحط على وجهك الجميل فتترك اثار من زهر التوليب على وجنتيك ، أما صوتك فيخيل لي كثيرا كأنه السمفونية السابعة لبيتهوفن

تربطينني بالفن فشكل عجيب، فتزيدينني تعلقا بالحياة ، أنا الذي ملئ صدري اللاشيء واللاشعور ، فراغ فقط و حزن

"على الفن أن يواسي من كسرتهم الحياة "

فان جوخ

لا أملك ريشة و لكنني أملك قلما أستطيع أن أترجمك إلى حروف ، الحروف التي قلت سابقا أنها اوجدت لأجلك فقط

سأمنحك الخلود في كتبي ، وأعطيك من الحب ما يكفي العالم و ما يعزي أمثالنا ، فلتقتدي بك نساء العالمين ، و ليعلمن أننا الرجال لن نتعلق بمن تطفئ سيجارتنا و كل همها متى نقلع عن التدخين ، نحن نموت و نحيا بمن تناولنا كأس الويسكي و سيجارة مشتعلة ، فمن لا تسعى لإطفائنا نحن الذين نحاول جاهدين أن نشتعل

كل الحب و جل القلب لمن تجعلنا نغادر هذا العالم حتى و لو لثواني

العمر كله نهديه لمن تكون المخدرات الحلال لنا

سلاما لإمرأة تجعلنا نحلم ...

"أحبك نيابة عن كل اللذين رأوك و مضوا"

.دوستويفسكي

و مثلي يا سيدتي لا يعرف الوسطية، إن أحب فسيحبك كأن لم تخلق في هذا العالم امرأة مثلك ، مثلي يتجذر و يأبى أن يتخلص من انتمائه لمحبوبه

و أمثالك يا سيدتي يستحقون فقط أمثالنا

أحبك جدا ، نيابة عن كل المحيطين بك ، نيابة عن أهلك و جيرانك ، نيابة عن صديقاتك و اعلن منافستي لوالديك

أيقن أن كل اللذين رأوك و مضوا قد أحبوك حتما ، لكن لم يجدوا الفرصة أو أنهم لا يملكون الحب الكافي ليغدقوك به

الحب قليل جدا ،و عار علينا أن نقدم القليل لإمرأة تريد الكثير من كل شيء ، امرأة تبيع الكون و الشمس و القمر فقط لمجرد أن تشعر أنها كافية بالنسبة لأحدهم ، امرأة يعريها الشعور و يغطيها الحب

أما أنا فسأحبك كل يوم كما لم يحبك أحدا ، ربما لأنني أيضا شعرت أنني كافي في عينيك، أو لأنني رأيت الرغبة حية فيك ، رغبتك في أن يمتلئ صباحك و مساءك بي !

و بحسي الفكاهي الذي أخبرتني ذات أمسية شغف أنه يزيدني إثارة و يضفي وقعا جميلا لشخصية الرجل الشرقي

لن أتوقف عن حبي لك و إن غادرت الحياة ، ستنبض الحياة في شراييني كلما قرأوا لي كتاب بكيتك فيه ، و سيجري في دماء قرائي نفس الشغف الساري في دمي سأحيا و أحبك إلى أبد الأبدين ....

لا أشعر بشيء .....سواك!

أمر بفترة عويصة لا أشعر فيها بشيء سوى الحزن ، أحزن على قلم سرق مني في يومي الأول من المدرسة، و على فستان أبيض مرصع بالمرجان الازرق ، شاهدته في أحد المحلات و لم أكن أملك ثمنه ، أحاول ان أحزن بكل ما أوتيت من رغبة حقا لو بيدي لحزنت حتى ينتهي الحزن من العالم ، أن تحزن عوضا عن العالم كله، أن أستيقظ ذات صباح و يكون الربيع قد عم فجأة الكون ...

حتى و أنا أرفض الجميع ، أتقبلك جدا جدا ،و أشعر بك، بعيدة كنت أو قريبة

أشعر برائحتك تخرج من شاشة الهاتف و تعانق روحي ، روحي التي أظناها اليأس و بت جثة على قيد الأرض

و أشعر بأطراف أصابعك تعبث بشعري كأنها ممحاة أنهض من حضنك كمن استراح من تعب المعارك

و أشعر بنسمات تضرب وجهي في غيابك ، أعلم انها قبلات نسيتها يوم التقينا حتماا!

أشعر كثيرا أنك المنشودة و المعجزة و العبادة ...

أشياء يجب أن تعرفها ....

القصة و كل القصة أنني كنت أعود أدراجي مساء يوم شاق من المعهد الذي كنت ارتاده قبل ثلاث سنين ، و أنا في الحافلة صعد بجانبي شخص سوداوي ،

اقصد أنه كان يردتي كل شيء أسود حتى ملامحه تحمل في طياتها التشاؤم جلس بجانبي و بيده مذكرة

المذكرة التي كانت تحمل لونه

و عندما حانت محطة نزوله نظر الي و وضع" الاجوندا" في مكانه و نزل

صحت قائلة :-

"لقد نسيتها ، هذه ملكك"

بكل ثقة و غموض و سواد ،

رد قائلا :-

" ربما ملكك أنت أو ملك أحد آخر كان قبلي في المقعد ... الامر المهم و الذي أعرفه انها ليست ملكي"

وضعني محل الشك و الغموض لدقائق ، و كأن من تحدث معي شخصية هاربة من احدى الكتب ،

ربما هي ملكي حقا !

أخذت المذكرة و نزلت في المحطة الأخرى و أنا أتناول قهوتي المرة مع حبات الشوكولاتة الداكنة في وسط جو شاعري جدا ، فتحتها و قمت بتقليب سريع لصفحاتها ، شعرت بنفحات الألم تضرب وجهي، و كانت رائحة اليود تفوح منها و كأنها لم تكن بين يديه بل في البحر!

المذكرة كانت شيء سحري حقا

تلك الليلة لم أنم أبدا .

وأصابني الأرق ليومين متواصلين و أنا أحاول فك شيفرة هذه المذكرة و أحاول التفتيش عن طرف خير أبدأ به هذا الكتاب ، فجأة لمحت في الاعلى رقم هاتف ، لم أنتظر كثيرا و اتصلت ،

-ألو

أرجوك أعيديها لي ، هي ملكي حقا بسببها لم أنم لمدة يومين

-صحت و انا لم أنم ليومين

-لم أفهم سرعته تلك ، كأنه انتظر اتصالي كثيرا

-لقد قرأتني يا بنية حقا ، لا أعلم لماذا ، لكن لأمر ما كنت اود ان يقرأني أحدهم و يبدو أن الأمر مقدر لك

-لم أفهم

-لا تفهمي ارجوك ، لكني حقا كنت بحاجة لأن يعرف احد هذا الأمر، أن أحمل قصة عمرها عشرين عاما وحدي أثقلت أكتافي ، كنت بحاجة لأن أتقاسم الأمر مع احدهم حتى لو كان غريبا ، مثلك

- اتفقنا على الزمان و المكان الذي نلتقي فيه لأعيد له المذكرة التي هي في الأصل ملكه ! مهما أنكر

-صبيحة ذلك الموعد ألتقيت برجل أربعيني فيه من الشيب عنوان عريض للضجر ، و للكآبة للسوداوية كسوداوية دوستويفسكي

أخبرني أن المرأة الوحيدة التي أحبها في حياته بالطريقة التي لا يمكن أن يحب بها انسان آخر و التي لا يمكن أن يحب بعدها مطلقا ، فطمته عيناها باكرا

المذكرة كانت تحمل رسائل كتبت بالدارجة العربية من دموع ، كمية الاحساس و الحب و الغرابة و التناقض في المذكرة صنعتني كاتبة فقط لأكتبه ، لأخبر العالم نيابة عنه أنه لعين جدا ،و ان الربيع بعيد جدا، و أنه أحبها كآخر امرأة على وجه الأرض، و أنه يلعن العادات و الاعراف و التقاليد يلعن بلده و بلدها

وعدته قبل ثلاث سنوات أنني سأعيد كتابة رسائله و أجمعها في كتاب (و حفاظا على خصوصيته و على غموض رجل أربعيني عاشق) لن أذكر اسمه و لا اسمها ، ذلك الذي صنع منه الحب رجلا شريدا مهيبا شائبا شاعرا، و تلك التي أدعو نفسي و نساء العالم ان نكون مثلها ....

-أعدك أن رسائلك ستصل للعالم ،حتى و ان لم تقرأها "هي" ، سيتحدث الملايين عن قصتكم التي و إن بحثوا و بحثوا لن يعرفوا تفاصيلها و لن أخبرهم أبدا عن سرك حتى لو في رواية !

لا تبحثوا كثيرا، لن تعرفوا القصة كاملة ، في كل ورقة من الكتاب كمية حب تكفي الجميع لا تقلقوا ، أرجوكم خذوها، و انشروا الرسائل ،و انشروا الحب فالعالم فقير، فقير جدا من الحب.